الطريق المستقيم

الأب نجيب ابراهيم الفرنسيسكاني

يا حنانيا، قُمْ فاذهَبْ إلى الزُّقاق المَعروفِ بالزُّقاقِ المُستَقيم

يحدّد لوقا الإنجيليّ، كاتب اعمال الرسل، مكان إقامة بولس وعماده، بطريقة تلفت النظر: «قُمْ فاذهَبْ (قال الرب لحنانيا) إلى الزُّقاق المَعروفِ بالزُّقاقِ المُستَقيم، واسأَلْ في بَيتِ يَهوذا عن شاوُلَ المُسَمَّى الطَّرَسُوسيّ. فها هُوَذا يُصَلِّي» (اعمال ٩: ١١).

أين الزّقاق المستقيم في دمشق؟ وكيف كانت المدينة في زمن بولس الرسول؟

إنّ مدينة دمشق التي عرفها بولس هي المدينة التي بناها اليونانيون والرومان على أنقاض المدينة الآرامية القديمة. أمّا الزّقاق المستقيم المذكور في أعمال الرسل هو الطريق الرئيسيّ الذي كان يقطع المدينة من الشرق إلى الغرب (decumanus) ويلتقي بالطريق الرئيسيّ الموازي له والذي يقطع المدينة من الشمال إلى الجنوب (cardo maximus). يرجع هذا المخطّط المدنيّ إلى هيبوداموس من ميليطش (القرن الخامس ق. م.)، الذي رسم المدينة المثالية على شكل شبكة مؤلّفة من خطوط متوازية بالعرض والطول تتقاطع بزوايا مستقيمة. الخطوط هي الطرق التي تقطع المدينة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب.

يمكن لزائر المدينة أن يرى بقايا طريقين قديمين يقطعان المدينة من الشرق إلى الغرب بشكل متوازٍ. الأول هو ما نجده في سوق الحميدية الذي يمتدّ من القلعة القائمة على مكان

القلعة اليونانية الرومانية القديمة وجامع الأمويين. في زمن بولس كان الطريق يمتدّ بين الساحة وهيكل زاوس الدمشقي، الذي بناه الرومان في القرن الثالث الميلادي على أنقاض هيكل الإله «حداد» السوريّ. في نفس المكان بُنيب في القرن الخامس كنيسة القدّيس يوحنا المعمدان حيث تُكرّم بعض ذخائره. في القرن الثامن الميلادي، حوّل الوليد، الخليفة الأمويّ، الكنيسة إلى جامع.

اسأَلْ في بَيت يَهوذا عن شاوُلَ المُسَمَّى الطَّرَسُوسيّ.
فها هُوَذا يُصَلِّي، وقَد رأَى في رُؤياهُ
رَجُلاً اسمُه حَنَنْيا يَدخُلُ ويَضَعُ يَدَيه علَيه لِيُبصِر

أما الطريق الثاني هو المذكور في اعمال الرسل، «الطريق المستقيم»، والذي كان يمتدّ بين المسرح وقصر الحاكم النبطيّ، يرتفع على جانبيه عواميد، ما زال بعضها ماثلاً للعيان. يبدأ الطريق شرقاً من «باب شرقي»، باب الشمس عند الرومان والذي يرجع على الأرجح إلى زمن أغسطس وينتهي بالقرب من باب «جابيه» (باب جوبيتر عند الرومان). يُدعى القسم الأول من الطريق «طريق باب شرقي». يبدأ القسم الثاني في مكان القوس الروماني حيث تقاطع الطريقين الرئيسيين للمدينة. يمتدّ على طول هذا القسم من الطريق سوق «مدحت باشا».

يقع الحيّ المسيحيّ بين باب شرقي وباب توما، شمال المدينة القديمة. في هذا الحيّ نجد «كنيسة حنانيا» التي تحفظ ذكرى بيت حنانيا، تلميذ يسوع الّذي عمّد بولس.

أمّا «بيت يهوذا»، حيث أقام بولس لثلاثة أيّام ينتظر بالصلاة نور الرّبّ، فيقع بالقرب من «الطريق المستقيم». يحدّد التقليد المكان في وسط الطريق، حيث بنى حاكم دمشق لاحقاً مسجداً صغيراً.

رجاء

نرجو من المشتركين الكرام تسديد اشتراكاتهم لسنة ٢٠٠٨
مع جزيل الشكر